IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثالث عشر – العدد الثالث – البحث الرابع (ص: 65 - 85)
15 – حزيران – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

[مُصطلح الإسلام السَّياسي والدَّعوة والتَّذكير والتَّفقيه]

إعداد الباحث:
[هيواء عبدالرحمن عبدالكريم جلي]
[بحث فرعي لنيل شهادة الماجستير في العقيدة والفلسفة- المعهد الأوربي للعلوم الإنسانية بباريس- الجمهورية الفرنسية]
[إشراف الدكتور: محمَّد بن نصر]

مقدمة:

يتبادر إلى ذهن كل مسلم ربما مراراً وتكراراً، لماذا وصل حال المسلمين إلى الحضيض؟ وفي كل مجالات الحياة، بدون أستثناء (المعرفة، الأقتصاد، الأجتماع، العدالة وإحقاق الحق، قبول الآخر، التربية والتعليم، التنمية والنهضة والعمران، النظام الأداري....إلخ) والأهم من كل هذا بناء الإنسان، الذي يقع على عاتقه تحمل مسؤلية تحقيق كل ذلك، وإدراك كل هذه المجالات وغيرها وتحديد نقاط الخلل والضعف فيها، ومعرفة كيفية تفعيلها ووضعها على الطريق الصحيح، ليعمل بشكلها الطبيعي دون عرقلة أو توقف.

يتبادر إلى الذهن إذاً، ما هو الشئ الذي يُفعّل كل مجالات الحياة، ويضعها على الطريق الصحيح، دون تلكؤٍ أو توقف، ويقوم ببناء الأنسان، والذي يقوم بدوره ببناء الأوطان؟

والجواب، الذي لا يعتريه أدنى درجات الشَّك والتردد، هو النظام السياسي (بمفهومه العام)..

ولايخفى علينا، حال وشكل الأنظمة السياسية التي كانت سائدة، وما زالت، كيف إنها لم تفشل في البناء فحسب، بل أتت على ماكانت قائمة من بقايا العهد القديم.

الأسلام السياسي، كظاهرة مستجدة بعد أنهيار الدولة العثمانية، ساهم بشكل فعَّال في هذا التشتُّت، وعدم أفساح المجال لتكوين نظرة صائبة لدور الإسلام في تنشئة نظام سياسي صائب، يُفعَّل معه مجالات الحياة كافة، وساهم بدوره في التّدمير وبنسب متفاوتة.

ولكن هل هناك حقاً إسلام سياسي جاهز وحاضر، ولديه حل سحري لكل المعُضلات، ويستطيع فعل المعجزات، يعيش معه المسلمون في رغد العيش، بعيدين عن المنغّصات ومشاكل الحياة؟ هذا الذي نحاول أن نبينه في بحث وجيز بقدر الإمكان.

ولمَّا أرتبطت مفهوم الدعوة والدعاة في المجتمعات المسلمة، بهذا المفهوم الأسلام السياسي، كان من اللّزام أن نُعرِج على هذا المفهوم (الدعوة)، بالتشريح والتفصيل، لنصل إلى الفهم الصحيح لهذا العنوان، وبيان آلية عمله والطريق الصحيح لتفعيله، وذلك في بحث مُتمم مُتتالي.

الكلمات الرئيسية: الأسلام السياسي، الإنسان، النظام السياسي، ومشاكل الحياة، مجالات الحياة، الدعوة، الدعاة.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثالث عشر – العدد الثالث – البحث الرابع (ص: 65 - 85)
15 – حزيران – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

Abstract:

It comes to the mind of every Muslim, perhaps over and over again, why has the condition of Muslims reached its lowest point? And in all areas of life, without exception (Knowledge, economy, society, justice and doing the right, acceptance of the other, education, development, renaissance and urbanization, and administrative system....etc) and The most important of all of this is to build men, who bears the responsibility to achieve all this, to realize all these and other areas, to identify the points of defect and weakness in them, and to know how to activate them and put them on the right path to function in their natural form without obstruction or interruption.

It comes to mind, then, what is the thing that activates all areas of life, puts them on the right path, without delay or stopping, and builds man, who in turn builds homelands?

The answer, which is not subject to the slightest degree of doubt or hesitation, is the political system (in its general sense).

It is no secret to us, the state and shape of the political systems that were prevailing, and still are, how they not only failed to build, but also destroyed what existed from the remnants of the Old Testament.

Political Islam, as an emerging phenomenon after the collapse of the Ottoman Empire, effectively contributed to this dispersion, and did not allow to a correct view of the role of Islam in the upbringing of a correct political system, with which all areas of life could be activated, and in turn contributed to the destruction in varying proportions.

But is there really a ready and present political Islam, which has a magical solution to all dilemmas, and can do miracles, with which Muslims live well, away from the troubles and problems of life? This is what we are trying to show in a brief research as possible.

And since the concept of da'wah and preachers in Muslim societies is linked to this concept of political Islam, it was necessary to go over this concept (da'wah), with anatomy and detail, in order to arrive at the correct understanding of this title, and to explain its mechanism of action and the correct way to activate it, in a follow-up study.

Key words: Political Islam, Political system, Human, da'wah, preachers, areas of life.

مصطلح الإسلام السّياسي

توطئة:

برز الى الوجود مصطلح الإسلام السياسي بعد سقوط الدولة العثمانية عام 1924م، والتي كانت تمثل المسلمين (السنة)، والنظام السياسي والمؤسّسات السياسية الموجودة فيها كانت تحسب على الإسلام والمسلمين.

وهذا المصطلح الإسلام السياسي أرتبطت به الكثير من الحركات والتيارات والأحزاب التي تدعو إلى تطبيق الإسلام وتحكيم القرآن، مع ما رافق ظهور هذه الحركات والتيارات من عنف وصراعات في مختلف الإتجاهات الى يومنا الحاضر، وبالتالي لصق جميع ما قامت به هذه الحركات والتيارات من أعمال ايجابية كانت او سلبية بالإسلام والقرآن وسيرة الرّسول عليه الصلاة والسلام.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثالث عشر – العدد الثالث – البحث الرابع (ص: 65 - 85)
15 – حزيران – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

أشكالية البحث:

من اجل الوقوف على معنى مصطلح الإسلام السياسي وبيان مدى صحة هذا المصطلح، ومن أجل الوقوف على معنى السياسة لغةً وإصطلاحاً في تاريخ الإسلام وفي تاريخ الدول الغربية، وهل هناك حقاً إسلام سياسي بصيغة القصر والحصر والتخصيص، أم هذا المفهوم لا وجود له وكل ما في الامر هناك أتجاهات عامة وتعاليم شاملة في القرآن الكريم والسنة المطهرة تعالج هذا المفهوم (السياسة) وتؤطرها، كما تعالج شتى الأمور ومختلف القضايا غير الثابتة والمتغيرة والمتجددة في المجتمع المسلم وعلاقته مع غيره من المجتمعات، لابد اولاً من تعريف السياسة لغةً وتعريف السياسة أصطلاحاً حسب أستعمالاتها المختلفة في تأريخ المسلمين وتأريخ الدول الغربية، ومن ثم معرفة ما اذا كانت هناك توجيهات دقيقة وطرق مرسومة في القرآن الكريم والسنة المطهرة فيما تخص الأستعمالات السياسية المختلفة في المجتمع المسلم، ام لا توجد غير تعليمات وتوجيهات عامة تخص هذا المفهوم، وبالتالي إلصاق السياسة بالاسلام بصيغة القصر والحصر والتخصيص فيه أجحاف ومبالغة وعدم الدقة في الفهم.

هيكل البحث:

يتكون هذا البحث من مبحثين، مبحث في معنى السياسة لغةً في اللّغة العربية وفي الموروث الغربي، ومعنى كلمة السّياسة أصطلاحاً ومفهومها لدى الغربيين ومفهومه لدى المسلمين، ومبحث في السّياسة في القرآن الكريم والسّياسة في السنة النبوية المطهرة، ومن ثم إبراز أبرز النقاط التي توصل إليها هذا البحث في مجال معنى (مصطلح الأسلام السياسي)**المبحث الأول**

السياسة لغةً:

معنى كلمة السياسة في اللغة العربية:

1. **جاء في مختار الصحاح:**

مادة س و س. (سَاسَ) الرعية يسوسها (ساسة) بالكسر[1].

2. **جاء في قاموس المحيط:**

وسُستُ الرعية سياسةً: أمرتها ونهيتها، وفلان مجرب قد ساس وسِس عليه: أدَّب و أُدّب[2].

3. **جاء في لسان العرب:**

والسوس الرياسة، وساس الأمر سياسةً: قام به، وسوَّسه القوم: جعلوهُ سيوُسُهم، ويقال سُوّس فلان أمرَ بني فلان أيْ كُلِّف سياستهم.

والسياسة: القيام على الشئ بما يصلحه، والسياسة فعل السائس، والوالي يسوُسُ رعيتهُ، والسوسَ: الطبع والخلق والسجية[3].

معنى السياسة بهذا يكون في الرياسة، والأمر والنهي والقيام على الأمر بما يصلحه، والخلق والطبع والسجية.

([1]) ابي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان 1986، مادة س و س، ص135.

([2]) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة 2005م بيروت لبنان، ص551.

([3]) أبن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، المجلد 6، ص108.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثالث عشر – العدد الثالث – البحث الرابع (ص: 65 - 85)
15 – حزيران – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

بهذا يكون معنى السياسة في اللّغة العربية داخل في إدارة الأمور المتغيرة وغير الثابتة والمتجددة، والتي يمكن الأختيار فيها وهي ضرورية تطلب المعالجة، بما إنها أطلقت على هذه المسائل وعلى مَنْ يقوم بأداء هذه المسائل، بأعتبار أنه لا توجد مجتمع من المجتمعات أو تجمع من التجمعات تخلو منها (تحصيل حاصل).

معنى السياسة لغةً في الموروث الغربي:

أما معنى كلمة السياسة في الموروث الغربي بصورة عامة، ففي اللغة الأنجليزية تطلق على السياسة كلمة(Politics).

وباللاتينية (POLITICUS) والتي بدورها مشتقة من أسم (POLIS) التي كانت تطلق على المدن اليونانية القديمة التي كانت تتكون كل منها من مدينة الدولة أو (CITYSTATE)، والتي كانت تجري فيها أدارة المستجدات والمتغيرات من قبل أقتراعات حرة مباشر.

السياسة أصطلاحاً:

مفهوم السياسة عند الغربيين:

وجد الباحثون والدّارسون صعوبة بالغة في تعريف السياسة، وتحديد أستعمالاتها المختلفة في مختلف الأمور وشتى المواضيع، وتنوعت الرؤى وتعددت التعريفات وشملت معظم النواحي الأدارية والسلطوية والتنموية والأجتماعية والتربوية، إلا إنها التقت جميعاً في نقطة واحدة ألا وهي فن إدارة المتغيرات والمستجدات وما يمكن التحاور حوله والأختيار فيه على إطلاقه بغض النظر عن الجوانب السلبية أو الإيجابية الناتجة عن ممارسة السياسة.

بدأ الكلام عن السياسة بين الاعوام 1859م و1872م بادئ الامر كفلسفة وفكر، حينها لم يكن لعلم السياسة وجود، في أواخر القرن التاسع عشر وتحديداً في عام 1870م عرف معجم ليتره السياسة بقوله"السياسة: عِلْم (حُكم؟) الدول"[4]، كما عرف معجم روبير عام 1962م السياسة "بفن حكم المجتمعات الانسانية"[5].

يتبين من هذين التعريفين ان الحكم (بأعتبار المفهوم المتداول للحكم)، هو موضوع السياسة، بمعنى أدارة متغيرات المجتمع ومستجداته بغض النظر عن النتائج السلبية أو الأيجابية الناتجة عن هذه السياسة، بينما يرى البعض الأخر ان السياسة صراع ونضال من اجل الوصول الى السلطة، وبالتالي استعمال السلطة من اجل تأمين مصالح شخصية أو فئوية أو مصالح خاصة بمجموعة معينة أو حزب معين، بينما يرى البعض الاخر ان السياسة جهد يبذل في سبيل اقرار الامن والعدالة، بينما يرى اخرون بفضل التنافس السياسي يصل الى الحكم افضل الناس واكثرهم كفاءة.

في حين يقول الاخرون ان السياسة ليست شيئاً محدداً بل هي ممارسات مختلفة ومتعددة في شتى المجالات، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه ماهي المجالات التي يمكن القول عنها انها سياسية اي استعمالات السياسة:

أولاً- السياسة تاتي بمعنى أدارة المتغيرات والمستجدات، بحيث يكون معها طرق متعددة يمكن الاختيار بينها بطريقة تجلب المصلحة وتدرء المفسدة، كسياسة التقشف وسياسة الترشيد وسياسة القضاء على مرض اجتماعي معين.

(4) دوفرجيه، مدخل الى علم السياسة، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، ص9.
(5) المصدر السابق، ص7.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثالث عشر – العدد الثالث – البحث الرابع (ص: 65 - 85) 15 – حزيران – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

ثانياً- السياسة تاتي بمعنى الاستراتيجية، وهنا تاتي السياسة بمعنى وضع الخطط واتباع طرق ومنهاج واتخاذ وسائل واساليب من قبل اشخاص يسعون للوصول الى هدف معين، سواءً كانت سياسة زيادة انتاج أو سياسة الوصول الى سدة السلطة أو سياسة الوصول إلى الأكتفاء الذاتي في مجال معين، أو سياسة الأب في تربية أبنائه، أو سياسة الحكومة لبناء المستشفيات والمدارس والمعامل أو خفض العجز في الميزانية، وبعدما يتم وضع الخطط واتخاذ جميع الاحتياطات واتخاذ الوسائل الملائمة، يمكن لهذه السياسة ان تنجح أو أن تفشل، فلا يوجد ضمان للممارسات السياسية المختلفة.

ثالثاً- السياسة تأتي بمعنى الدسيسة والمكر والخداع، وهنا يخطط ويهندس المسئ كيف يسرق المال العام بطرق نزيهة لاغبار عليها، أو كيف يصل المفسد الفاقد للنزاهة الى سدة المسؤلية ليسئ الى الخلق اجمعين في سبيل ما يعتقد أنها مصالحه الخاصة، بقدر قرب أو بُعد النتائج المتمخضة عن ممارسة امر ما عن الصلاح والفساد يُمكن الحكم على سياسة أمر ما بالدسيسة والخبث والفساد أو الأرهاب.

تبين فيماسبق أن السياسة تكون فقط في الأمور الضرورية المتغيرة والمستجدة فيما يمكن الاختيار فيها والمناقشة حولها وتحتاج الى إدارة، فهذه الاشياء فقط يمكن القول عنها أنها سياسية بينما الأمور الضرورية التي ليست لها إلا طريق واحد في المعالجة ولاتحتاج الى إدارة فلا يمكن القول عنها إنها سياسية.

مفهوم السياسة عند المسلمين:

أقتصر على ما جاء في كتاب الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لأبن قيم الجوزية، حيث جاء في تعريف السياسة" وَقالَ ابنُ عقِيلٍ في الفُنونِ ": جَرى في جَوازِ العَمَلِ في السَّلْطنةِ بِالسِّياسَةِ الشَّرعِيةِ: أنهُ هُوَ الْحزمُ، وَلَا يَخْلو مِنْ القَوْلِ بهِ إمام .

فقَالَ شَافعِيٌّ: لَا سِياسَةَ إلَّا مَا وَافقَ الشَّرعَ. فقَالَ ابنُ عقِيلٍ: السِّياسَةُ مَا كَانَ فعْلًا يكُونُ مَعَهُ الناسُ أقربَ إلَى الصَّلَاحِ، وَأبعَدَ عَنْ الفَسَادِ، وَلنْ لَمْ يضَعْهُ الرسُولُ (صَلى اللَّهُ عَليهِ وَسَلمَ)، ولَا نزلَ بهِ وحْي، فإنْ أردْت بقَوْلك: " إلَّا مَا وَافقَ الشَّرعَ " أيْ لَمْ يُخالفْ مَا نطَقَ بهِ الشَّرعُ: فصَحِيح .

وَإنْ أردْت: لَا سِياسَةَ إلَّا مَا نطقَ بهِ الشَّرعُ: فغلط، وَتغْليط للصَّحَابةِ فقَدْ جَرى مِنْ الْخلفَاءِ الراشِدِينَ مِنْ الْقَتْلِ وَالتمْثيلِ مَا لَا يَجحَدُهُ عَالِم بِالسُّنَنِ، وَلوْ لَمْ يكُنْ إلاَّ تَحرِيقُ عُثمَانَ المَصَاحِفَ .

فإنهُ كَانَ رَأيًا اعْتمَدُوا فيهِ عَلى مَصْلحَةِ الْأمَّةِ، وَتَحريقُ عَليٍّ (رضِيَ اللَّهُ عَنهُ) الزَّنادِقةَ في الْأخَادِيدِ وَقالَ :
أجَّجْت نَاري وَدَعَوْت قنبرا ... لمَّا رأيت الْأمْرَ أمْرا مُنْكَرا
وَنفْيُ عُمَرَ بْنِ الْخطَّابِ (رضِيَ اللَّه عَنهُ) لنَصْرِ بنِ حَجَّاجٍ.
وَهَذَا مَوْضِعُ مَزلةِ أقدَام، وَمَضلةِ أفهَام، وَهُوَ مَقَام ضَنْك، وَمُعْترك صَعْب، فرطَ فيهِ طَائفَة ، فعَطلوا الْحدُودَ، وَضَيعوا الْحقُوقَ، وجَرءوا أهْلَ الفُجُورِ عَلى الفَسَادِ، وجَعَلوا الشَّريعةَ قاصِرةً لَا تَقُومُ بمصَالحِ العبادِ، مُحْتاجَةً الَى غَيْرهَا، وَسَدُّوا عَلى نفُوسِهِمْ طرقا صَحِيحَةً مِنْ طرقِ مَعْرفةِ الْحقِّ وَالتنفِيذِ لهُ، وَعَطلوهَا، مَعَ عِلْمِهِمْ وَعِلمِ غَيْرِهِمْ قطعًا أنهَا حَقٌّ مُطابق للْواقعِ، ظنا مِنهُمْ مُنافاتِها لقَواعِد الشَّرعِ .

وَلعَمْرُ اللَّهِ انهَا لَمْ تنافِ مَا جَاءَ بهِ الرسُولُ (صَلى اللَّهُ عَليهِ وَسَلمَ) وَانْ نَافتْ مَا فَهِمُوهُ مِنْ شَريعَتهِ بِاجْتهَادِهِمْ، وَالذِي أوْجَبَ لَهمْ ذَلِكَ نوعُ تقْصِيرٍ في مَعْرفةِ الشَّريعَةِ، وَتقْصِيرٍ في مَعْرفةِ الواقعِ، وَتنزيلِ أحَدِهِما عَلى الْأُخَرِ، فلمَّا رأى ولَاةُ الْأمُورِ ذَلِك، وَأنَّ الناسَ لَا يسْتقِيمُ لَهمْ أمْرهُمْ الَّا بِأمْرٍ وَراءَ مَا فهِمَهُ هَؤلَاءِ مِنْ الشَّريعةِ، أحْدَثوا مِنْ

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثالث عشر – العدد الثالث – البحث الرابع (ص: 65 - 85)
15 – حزيران – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

أَوْضَاعِ سِياسَاتِهِمْ شَرا طويلًا، وَفسَادِا عريضًا فتفَاقمَ الْأَمْرُ، وَتعذَّرَ اسْتدْراكُهُ، وَعَزَّ عَلى العَالمِينَ بِحَقَائق الشَّرعِ تَخلِيصُ النفُوسِ مِنْ ذَلِك، وَاسْتِنقَاذهَا مِنْ تلْك المهَالِك"[6].

يستشهد أبن قيم الجوزية بافعال وأقوال الصحابة رضي الله عنهم ، ويبين إن إدارتهم للأمور المتغيرة والمستجدة أي سياستهم كانت من الأمور غير المنصوص عليها في القرآن والسنة، ومن يعتقد أن لا سياسة إلّا ما نطق به الشرع فهو مخطئ موهوم ومخطئ للصحابة رضي الله عنهم، ويُصيب المجتمع المسلم جراء هذا الفهم الضرر الكبير والخلل الواضح، ويستشهد بما قام به الصحابة رضي الله عنهم من جمع القرآن على مصحف واحد وأحراق بقية المصاحف المكتوبة باللغات الاخرى، وإحراق علي رضي الله عنه لجماعة من الناس ، ونفي عمر رضي الله عنه نصر بن حجاج.

إذاً إدارة الامور المتغيرة والمستجدة والضرورية أي الأمور السياسية تكون بمقتضى الحاجة وما يتطلبه الموقف من معالجة، وتكون محكومة بالمبادئ العامة والكلية في القرآن الكريم.

المبحث الثاني:

السياسة في القرآن الكريم:

استناداً الى تعريف السياسة لغةً واصطلاحاً، حسب المفهوم الغربي والمفهوم السائد عند المسلمين، وفهم جوانب منها بصورة كافية دون الاحاطة بها وبكل جوانبها ومعانيها بصورة دقيقة، لكثرة أختلاف الباحثين والدارسين حول ميدان السياسة حتى العامي لديه تفسير وفهم للسياسة عندما يسأل عنه، أستناداً على القدر المشترك لفهم السياسة والذي ملخصه ان السياسة هو كل متغير وغير ثابت أو كل ما يثير إشكالية ما ومتجدد ويحتاج الى حل ومعالجة وإدارة وهناك حرية الأختيار فيه، وغير منصوص عليه و ضروري.

أستناداً على هذا الفهم يمكننا القول إنَّ كلَّ ما لم ينص عليه القرآن الكريم بالحكم والتفصيل فهو سياسي، وميدان هذا الامر واسع فسيح فهو يشمل إيجاد طريقة ما لممارسة الشورى وايجاد طريقة ما لأختيار أهل الحكم والسلطة، والذين يقومون بدورهم بإدارة المجتمع المسلم ومن يعيش في هذا المجتمع، تنموياً ومعرفياً وعلمياً وأقتصادياً وأجتماعياً وأمنياً وعسكرياً، ووضع الخطط الأستراتيجية والتنموية التي تشمل المجالات المختلفة كلها.

القرآن الكريم فصل في امور كثيرة:
أولاً- الأمور والقضايا التشريعية،كالميراث والزواج والطلاق والعُدة، وحدّد الخطوط العريضة للمعاملات الاقتصادية، كتحريم الربا وتحديد الاطراف الثمانية التي توزع عليهم الزكاة والفئ، وحدد عقوبة الجنايات كالقتل والزنى والسرقة وقذف المحصنات، وهذه الأمور هي أمور قضائية ضرورية لايمكن مناقشتها أو الاختيار بينها، أذاً أمور غير سياسية.
ثانياً- الأمور والقضايا التعبدية، كالصلاة والصيام والحج (الشعائر التعبدية)، إذاً أمور تعبدية ثابتة لا يمكن مناقشتها أو الأختيار بينها، إذاً أمور غير سياسية.

[6] أبن قيم الجوزية، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ص29-31.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثالث عشر – العدد الثالث – البحث الرابع (ص: 65 - 85) 15 – حزيران – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

ثالثاً- ألأمور والقضايا العقدية الغيبية،كالأيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر، وفي الاحاديث النبوية الأيمان بالقدر خيره وشره، وهذه الأمور أيضاً من الثوابت ولايمكن الأختيار فيها والمناقشة حولها اي امور تعبدية، أذاً أمور غير سياسة.

ولكن من جانب آخر، يأمر الله سبحانه وتعالى ويحث المسلمين بالألتزام بالمبادئ العامة الشاملة التي وضعها في قرآنه الكريم في متغيراتهم ومعاملاتهم وفي كل شؤنهم ومن هذه المبادئ:

1- العدل، يقول سبحانه وتعالى **{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ}** (سورة النحل آية 90)، ويقول سبحانه **{ يَاأَيُّهَا الذِينَ آمَنوا كُونوا قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاءَ بِالقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلوا اعْدِلوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِا تَعْمَلونَ}** (سورة المائدة آية 8).
2- الصدق، يقول سبحانه وتعالى في محكم كتابه **{يَاأَيُّهَا الذِينَ آمَنوا اتَّقُوا اللَّهَ وكُونوا مَعَ الصَّادِقِينَ}** (سورة التوبة آية 119). ويقول سبحانه **{وَالَّذِي جَاءَ بِالصِدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦ أولَـئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ}** (سورة الزمر آية 33).
3- المساواة، يقول سبحانه وتعالى **{يَا أَيُّهَا الناسُ إِنَّا خَلقْناكُم مِن ذكَرٍ وَأنثىٰ وَجَعلْناكُمْ شُعوبًا وَقَبائِلَ لتَعَارفواۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير}** سورة الحجرات آية13.
4- الإصلاح، يقول جلَّ مِن قائل **{ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ}** سورة الهود آية 88.
5- منع الفساد في الأرض، **{ وَمِنَ الناسِ مَن يعْجِبكَ قَوْلهُ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيشْهِدُ اللَّهَ عَلىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلدُّ الْخِصَام }** { وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنسْلَۗ وَاللَّهُ لَا يحِبُّ الفَسَادَ } سورة البقرة آية 203-204.
6- حب الخير للبشرية جمعاء، يقول سبحانه وتعالى {**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} آية 107 سورة الأنبياء، { وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعوكُمْ إِلَى النجَاةِ وَتدْعونني إِلَى النارِ}** سورة غافر آية 41.
7- رفع الظلم، يقول سبحانه **{ وَأَمَّا الذِينَ آمَنواْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِيهِمْ أُجُورهُمْۗ وَاللَّهُ لَا يحِبُّ الظالمِينَ }** آل عمران آية 57، ويقول سبحانه **{ إِنهُ لَا يفْلِحُ الظَّالمُونَ }** سورة يوسف آية 23، ويقول سبحانه { **فتِلْكَ بُيوتُهُمْ خَاوِيةً بِما ظلمُواۗ إِنَّ فِي ذَلكَ لَآيَةً لقَوْمٍ يَعْلمُونَ }** سورة النمل آية 52.
8- منع الأعتداء بصورة مطلقة، الأعتداء على النفس والعرض والمال والأرض والنسل والعقل، يقول سبحانه وتعالى **{ وَقَاتِلوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الذِينَ يقَاتِلوَنكُمْ وَلَا تَعْتَدُواۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ المُعْتدِينَ }** سورة البقرة أية 190.
9- الأمانة، يقول جل من قائل **{فليؤد الذى اؤتمن أمانته}** (البقرة:283). ويقول تعالى **{إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها }** (النساء:58).
10- الأمن، يقول جل من قائل **{ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ} (الحجر الآية46). ويقول تعالى { فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ} (قريش الآية 4,3).**
11- السلام، يقول جل من قائل **{ وَاللَّهُ يدْعو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يشَاءُ إِلَىٰ صِراطٍ مُّسْتقِيمٍ}** سورة يونس آية 25

فالمبادئ العامة التي يأمر القران بِتباعها والتي من ضمنها العدل، والصدق، والمساواة، والاصلاح ،ومنع الفساد، وحب الخير للبشرية جمعاء، ورفع الظلم، ومنع الاعتداء، والأمن، والسلام، هي التي تحدد أدارة المتغيرات والمستجدات التي تثير المشاكل، وتحدد وجهة السياسي وتؤطر السياسة وتقول الغاية لا تبرر الوسيلة.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثالث عشر – العدد الثالث – البحث الرابع (ص: 65 - 85) 15 – حزيران – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

في القرآن الكريم، إذاً، مجال التحرك واسع فسيح لايحده حدود، غير الحدود القيمية التي رسمها القرآن الكريم وأمر بِتباعها، والتي هي قيم رفيعة عالية تتناسب مع مكانة بني آدم وتكريمه من قبل خالقه عزوجل **{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ }** سورة الأسراء آية 70.

بناءً على هذه المعطيات لايوجد في القرآن الكريم ما يمكن تسميته الأسلام السياسي، حيث تخصيص الاسلام بالسياسة وقصر الأسلام على السياسة فيه أجحاف كبير وتضييق لما هو شاسع واسع، خصوصاً لايوجد نص واحد محكم او متشابه في القرآن الكريم يعالج مسألة السياسة ويرسم الطريق للمُمارسة السّياسيّة بدقة وتفصيل.

من جانب أخر يمكن القول ممارسة السياسة في ظل تعاليم القرآن والسنة النبوية المطهرة أو تأطير السياسة بمبادئ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فهذا الفهم للسياسة أقرب الى حقيقة السياسة ومفهومها وطريق معالجتها في القرآن والسنة.

السياسة في السنة النبوية المطهرة:

سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم زاخرة بامثلة حية من أدارته صلى الله عليه وسلم للأمور المتغيرة والمستجدة في السلم والحرب في المجتمع المسلم والدولة المسلمة الحديثة النشأة، والمجابهة بصعوبات جمة وتحديات كثيرة، وتهديدات وجودية، وهذا كله في وقت التنزيل وفترة الوحي.

الرسول صلى الله عليه وسلم كان يستشير أصحابه في معالجة أمور كثيرة، كانت تمثل مشكلة للمسلمين وتحتاج ألى حل وإدارة، وأمور أخرى تحتاج إلى وضع الخطط والأستراتيجية، فهذه أمور سكت عنها الوحي في المعالجة والأدارة ووضع الخطط، لكي يعلمنا الله سبحانه وتعالى أن هناك أمور متغيرة ومستجدة وتثير أشكالية ومشاكل وتحتاج إلى حلول ومعالجة وإدارة، ويفهمنا من خلال عدم معالجتها بالوحي، إن معالجة هذه الأمور متروكة لكم بالأستناد إلى قواعد ومبادئ عامة، وغالبيتها تتلخص في القرب من الصلاح والبعد عن الفساد، وفي النهاية إذا كانت معالجة الرسول صلى الله عليه وسلم صائبة سكت الوحي، وإذا كانت غير ذلك يتدخل الوحي ويرشد الى الصحة والصواب.

ومن الأمثلة على هذه السياسة في سيرته صلى الله عليه وسلم، أخذه برأي الحباب بن المنذر في معركة بدر حينما نزل جيش المسلمين بموضع لم يكن عسكرياً في صالحهم كما جاء في أسد الغابة:
" وسار رسول الله يبادرهم إليه، فلما جاء أدنى ماء من بدر نزل عليه، فقال الحباب بن المنذر بين الجموح يا رسول الله، منزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتعداه ولا نقصر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال رسول الله بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال الحباب يا رسول الله، ليس بمنزل ولكن انهض حتى تجعل القلب كلها من وراء ظهرك، ثم غور كل قليب بها إلا قليبا واحدًا، ثم احفر عليه حوضًا، فنقاتل القوم ونشرب ولا يشربون، حتى يحكم الله بيننا وبينهم .
فقال رسول الله قد أشرت بالرأي، ففعل ذلك[7].

أيضاً أخذه صلى الله عليه وسلم رأى أصحابه في الخروج الى موقعة أحد على الرغم من تفضيله صلى الله عليه وسلم البقاء في المدينة وتحصينها والدفاع عنها بمن فيها، ولكن طالما هذا الأمر من الأمور المتغيرة ويحتاج الى

[7] أبن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار أبن حزم، الطبعة الاولى 2012، 241-242.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثالث عشر – العدد الثالث – البحث الرابع (ص: 65 - 85) 15 – حزيران – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

معالجة ويخص الجماعة المسلمة بِأكملها، أخذ صلى الله عليه وسلم بآراء أصحابه ونزل عند رأيهم، جاء في الحديث الشريف في هذا الأمر:

" عن جابر رضي الله: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال":رأيت كأني في درع حصينة، ورأيت بقراً تنحر، فأولت أن الدرعَ الحصينةَ المدينةُ، وأن البقرَ هوَ واللهِ خَير ."قال: فقال لأصحابه: "لو أنا أقمنا بالمدينة، فإن دخلوا علينا فيها قاتلناهم."فقالوا: يا رسول الله، ما دخل علينا فيها في الجاهلية، فكيف يدخل علينا فيها في الإسلام: فقال: "شأنكم إذاً."قال: فلبس لأمته. قال: فقالت الأنصار: رددنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيه، فجاؤوا فقالوا: يا نبي الله شأنك إذاً. فقال: "إنه ليس لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل"[8].

وأخذه صلى الله عليه وسلم برأى سلمان الفارسي في حفر الخندق في أعتداء الأحزاب على المدينة في السنة الخامسة للهجرة كما جاء في البداية والنهاية لأبن كثير.

وكذلك أخذه صلى الله عليه وسلم بِرأي سعد بن معاذ وسعد بن عباده رضي الله عنهم في مسألة مساومة قبيلة الغطفان، واعطائهم ثلث ثمار المدينة على ان يرجعوا عن تحالفهم وأنصرافهم عن حصار المدينة، لكنه صلى الله عليه وسلم أنصرف عن هذا الأمر آخذاً بِرأي سعد بن عبادة وسعد معاذ رضي الله عنهما كما جاء: " لما اشتد على الناس البلاء، بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر، وإلى الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري وهما قائدا غطفان، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا، بمن معهما عنه وعن أصحابه، فجرى بينه وبينهما الصلح، حتى كتبوا الكتاب، ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح، إلا المراوضة في ذلك، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل، بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة، فذكر ذلك لهما، واستشارهما فيه، فقالا له: يا رسول الله أمرا نحبه فنصنعه، أم شيئا أمرك الله به لا بد لنا من العمل به، أم شيئا تصنعه لنا، قال بل شيء أصنعه لكم، والله ما أصنع ذلك إلا لأنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، وكالبوكم من كل جانب، فأردتُ أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما. فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها تمرةً إلا قرىً أو بيعًا أفحين أكرمنا الله بالإسلام، وهدانا له، وأعزنا بك وبه، نعطيهم أموالنا والله ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنتَ وذاك فتناول سعد بن معاذ الصحيفة ، فمحا ما فيها من الكتاب، ثم قال ليجهدوا علينا[9].

أيضاً مسألة تأبير النخل عندما سأل الصحابة الكرام رضي الله عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أذا كان عليهم تأبير النخل أو يتركوه لمشيئة الله سبحانه وتعالى، اجابهم صلي الله عليه وسلم أن يتركوا تأبير النخل وفي موسم التالي لم تثمر النخيل، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لهم أنتم أعلم بِأمور دنياكم، ليعلمهم بذلك ان الدين لايتدخل في كل صغيرة وكبيرة في حياة الناس، وأن الأمور المتروكة لإدارة الناس واسعة شاسعة، وأنّ عليهم ان لا يقحموا الدين قي أمورهم كلها، بل كان يكره عليه الصلاة والسلام كثرة أسئلتهم وتقصيهم رأي الدين فيها.

هذه الامور والأمثلة، أدلة واضحة وصريحة تخبرنا أن هناك قضايا ومستجدات كثيرة وعديدة في النواحي الحياتية المختلفة، أدارها الرسول صلى الله عليه وسلم بالتشاور مع اصحابه رضوان الله تعالى عليهم على رغم نزول الوحي،

[8] أمام أحمد والدارمي 3/35-2159.

[9] أبن كثير، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان 1976، ص201-202.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثالث عشر – العدد الثالث – البحث الرابع (ص: 65 - 85)
15 – حزيران – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

فلو كان كل الأمور صغيرها وكبيرها تسير بالوحي وبالنصوص الثابتة، لعالج الله سبحانه وتعالى هذه الأمور بدقة وتفصيل، ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره كثرة الأسئلة وتقصي الأمور، والتشدد في البحث عن الحل والحرمة للمستجدات التي تحدث للناس لكي لايكون هذا سبباً في تحريم أمر ما لم يكن يحرم لولا هذا السؤال،كما روى عَامِرِ بنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قالَ: قالَ رسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ: إنَّ أعْظَمَ المُسْلِمِينَ في المُسْلِمِينَ جُرمًا، مَنْ سَألَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحرمْ عَلى المُسْلِمِينَ، فحُرمَ عَليهِ مْ مِنْ أجْلِ مَسْألَته[10].

ويقول الله سبحانه وتعالى **{يَاأَيُّهَا الذِينَ آمَنوا لا تسْألوا عَنْ أشْياءَ إنْ تُبْدَ لكُمْ تسُؤكُمْ وَإنْ تسْألوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ القُرْآنُ تُبْدَ لكُمْ عفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غفُورٌ حَلِيمٌ }** المائدة اية101.

وفي حياة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، توجد امثلة كثيرة تبين لنا كيفية أدارتهم للأمور المستجدة والمتغيرة والتي كانت تشكل أشكالية للمجتمع المسلم، مثلا مسألة حد الخمر، عندما أتسعت ظاهرة شرب الخمر بين الناس، وأصبحت تشكل مشكلة للمجتمع المسلم، وضع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب اربعين الى ثمانين جلدة حداً لشارب الخمر، آخذاً برای الامام علي بن أبي طالب عليه السلام عندما قال من شرب سكر ومن سكر هذى ومن هذى أفترى وهذا حده ثمانون جلدة.

أيضاً مسألة جمع القرآن في عهد ابي بكر، حيث رفض ابى بكر هذا الأمر في بادئ الامر، وذلك بعد ان أستحر القتل بالقُرّاء في حروب الردة حيث قُتل سبعون من القُراء في معركة اليمامة، وما زال عمر رضي الله عنه يراجعه في هذا الأمر ويقول لابي بكر والله فيه خير حتى شرح الله صدر ابى بكر ووافق على الامر، وفي عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه جمع القرآن على لغة واحدة، لغة قرش، وتم أحراق جميع المصاحف باللغات الأخرى، وذلك بعد ان أصبحت كثرة اللغات تثير المشاكل بين القرّاء في الأمصار، وكُثرَ الشكوى حول هذا الأمر.
إذاً مجالٌ واسع فسيح وكثيرٌ من المسائل المتغيرة والمستجدة، تُركت للناس إدارتها ومعالجتها والبحث عن الحلول المناسبة لها، وهذه الامور والمستجدات هي الأمور السياسية التي لم تنص الوحي عليها بالمعالجة ولم تحدد طرق معينة لتناولها كذلك يسمى الذين يسعون لتحقيق هذه الامور والذين يصارعون في سبيل الوصول الى الأماكن التي تهتم بهذه التغيرات بالسّاسة، بغض النظر عن مشروعية الطرق التي يسلكونها للوصول الى هذه المناصب، وبغض النظر عن النتائج التي تتمخض عن ممارساتهم السياسية المختلفة، بهذا نستطيع القول لا يوجد إسلام سياسي بصيغة الحصر والقصر والتخصيص، بل مبادئ عامة شاملة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة تعالج السَّياسة والممارسة السَّياسيَّة والسَّاسة بمفهومها الشامل.

الاستنتاج والاستنباط:

بعدما تبين من التعاريف اللغوية والاصطلاحية، إن السياسة أمرٌ تهتم بالجانب الإداري والإختياري، وإدارة المعضلات والمشاكل التي تتكون في أي مجتمع منظم، يعيش فيها أفراد مختلفين في المصالح والتوجهات والاهتمامات، بشكلٍ تجلب المصلحة وتدرء المفسدة. نستطيع القول ان ممارسة السياسة هو فن إدارة المستجدات والمتغيرات بمعناه الواسع المطلق، سواءً كانت إدارة شؤون الناس وتنظيم حياتهم الأجتماعي

[10] البخاري، صحيح البخاري، دار أبن كثير دمشق-بيروت، الطبعة الاولى 2002م ،7289 ص1800. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى 2006م، ح2358 ص1107.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثالث عشر – العدد الثالث – البحث الرابع (ص: 65 - 85)
15 – حزيران – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

والأقتصادي والمعرفي، أو إدارة أمنهم في أوطانهم، بطريقة تجلب المصلحة وتدرء المفسدة، أو بطريقة الدسيسة والمكر والخداع.

هذه السياسة يمكن ان تكون في إدارة الأب عائلته وأتباعه طرق وسبل ناجعه للحفاظ على وحدة اسرته وتربية أبنائه، ويمكن أن تكون في إدارة الدولة، ويمكن أن تكون في المجالات الأخرى، أو كان في وضع الخطط والأستراجيات الشاملة والكاملة التي تشمل القطاعات السالفة الذكر.

بناءً على المعطيات السابقة يمكنن أن نقعد القاعدتين التاليتين:

- **[كل ما هو ثابت وضروري ولايمكن النقاش حوله أو إبداء أرآء مختلفة بشأنه وليس له الا طريق واحد في إدارته ومعالجته فهو غير سياسي].**
- **[كل ما هو متغير وضروري (وكل أمر ضروري بغض النظر عن إدراك ذلك أو لا) ويمكن مناقشته والأختيار فيه، ويحتاج إلى إدارة ويتطلب معالجة وإيجاد حلول فهو سياسي].**

وتبين أن ثوابت الأسلام من العقيدة وأركان الإيمان وأركان الأسلام والتشريعات القضائية القطعية والتي لا يمكن التحاور حولها والأختيار بينها هي أمور غير سياسية.

وفي القرآن الكريم تبين واضحاً انه لا توجد طرق مرسومة وتعاليم معلومة لا على طريق القطع ولا على طريق الظن، في معالجة الامور السياسية المختلفة والمتجددة، وإدارة المتغيرات والمستجدات، إنَّما هي امور متروكة للناس محكومة بمبادئ كلية، تسري على السياسة بمفهومها العام في سائر الأمور، وفي سيرت الرسول عليه الصلاة والسلام تبين ان الأمور المتغيرة والمستحدثة تناولها عليه الصلاة والسلام بالمعالجة والإدارة بالمشاورة مع اصحابه رضي الله عنهم واختاروا من الحلول أقربها الى الصلاح وأبعدها عن الفساد وأيسرها على العباد متجنبين في ذلك الأعنات في الامور كلها.

الدَّعوة والتَّذكير والتفقيه

توطئة:

أصبح من الشائع استعمال كلمة الدعوة من قبل المفكرين والدارسين والباحثين والعاملين في مجال الصحوة وتذكير المسلمين في عصرنا الحاضر، حتى أصبحت هذه الكلمة تطلق على جميع الانشطة والفعاليات والجمعيات المهتمة بهذا المجال في جميع البلدان المسلمة، وميدان هذه الفعاليات والانشطة كما هو معلوم هو المسلمين انفسهم في بلدانهم وفي مجتمعاتهم، وهذا العمل والمجهود الذي يصب في صالح تذكير المسلمين وتعليمهم وترشيدهم، يجب ان يكون خلال عمل منضبط ومنهجيه دقيقة، قائم على اساس سليم من فكر وتصور وتعاليم واحكام، ضروري بل من اشد الضروريات لما يعتري الانسان من ضعف ونسيان وتفاوت مرتبة الايمان بتفاوت مرتبة التذكير والوعظ والتحذير، (لو كنتم على ما انتم عليه لصافحتكم الملائكة في الطرقات، هذا ما أجاب به الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة عندما أشتكوا إليه أختلاف حالهم عندما يكونون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندما يكونون مشغولين بأمور دنياهم)، ويقول جل من قائل **{وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ}**التوبة 122.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثالث عشر – العدد الثالث – البحث الرابع (ص: 65 - 85)
15 – حزيران – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

والحصيلة التي يرجى تحصيلها والهدف الذي يراد ابلاغه من وراء كل هذه الاعمال والانشطة والفعاليات، هي تذكير المسلمين باسلامهم وحثهم على الالتزام بشرعهم الذي شرع الله سبحانه وتعالى لهم، { **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**} (المائدة 3).

أشكالية البحث:

ولكن الى أيْ مدى تنطبق هذا المفهوم وهذه الكلمة [الدعوة] على هذه الانشطة والفعاليات وما الذي قصده النصوص المباركة، القران الكريم والسنة المطهرة بهذا الخصوص، وهل هناك التباس أو خلط في الفهوم فيما يخص هذا المفهوم، من خلال استعمال آليات ومنهجيات غير منضبطة.

وهل هناك مصطلحات وكلمات اخرى، في النصوص المباركة، القران الكريم والسنة المطهرة، تنطبق حالا ومعنى على هذه الفعاليات والأنشطة والجهود، المنصبة في صالح تعليم المسلمين وتذكيرهم، وما هي الأثار والنتائج والأحكام المترتبة على هذه المصطلحات.

هذا الذي قصدناه في هذا البحث الموجز، إظهار قدر الإمكان مفهوم الدعوة كمصطلح تبليغ ودعوة غير المسلمين للدخول في الأسلام، والتذكير كمصطلح تذكير المسلمين وحثهم على الألتزام بتعاليم دينهم وتعلّمها، ومدى علاقة كل منهما بالأخر والميادين التي تكون كل من هذين المصطلحين فاعلين فيها.

هيكل البحث:

يتكون هذا البحث من مبحثين، مبحث في الدعوة ويتضمن التعريف اللغوي والأصطلاحي، والذي يتضمن بدوره الدعوة في القرآن الكريم، والدعوة في الآثر النبوي الشريف، والدعوة عند أهل العلم، ومبحث في التذكير يتضمن التعريف اللغوي والتعريف الأصطلاحي، ومن ثم الأحكام المترتبة على أستعمال هذين المصطلحين، يعقبها الخلاصة وأبرز النقاط التي توصل إليها هذا البحث في مجال الدعوة والتذكير.

المبحث الأول:

الدعوة:

معنى كلمة الدعوة لغة:

الدعوة تاتى بمعنى النداء والطلب الى الشئ أو الاشتراك في الشئ.

دعا: أيْ طلب من الأخر ووجه النداء له.

وحينما يطلق كلمة الدعوة تذهب مباشرةً إلى النداء والطلب.

والداعية أسم فاعل من مصدر ثلاثي دعا.

جاء في المختار الصحاح د ع ا : الدَّعْوَةُ إلى الطعام بالفتح يقال كنا في دعوة فلان ومَدْعاةِ فلان، وهو مصدر والمراد بهما الدعا الى الطعام والدِّعْوَةُ بالكسر في النسب والدَّعْوَى أيضا، هذا أكثر كلام العرب وعدي الرباب يفتحون الدال في النسب ويكسرونها في الطعام، والدَّعِيُّ من تبنيته ومنه قوله تعالى {وما جعل أدعيائكم أبناءكم}، وادَّعَى عليه كذا والاسم الدَّعْوَى، وتَدَاعَتِ الحيطان للخراب تهادمت، ودَعَاهُ صاح به واستَدْعاهُ أيضا، ودَعَوْتُ الله له وعليه،

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثالث عشر – العدد الثالث – البحث الرابع (ص: 65 - 85)
15 – حزيران – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

أدعوه دُعَاءً والدَّعْوَةُ المرة الواحدة، والدُّعَاءُ أيضا واحد الأدْعِيةُ، وتقول للمرأة أنت تدعين وتدعوين وتدعين بإشمام العين الضمة، وللجماعة أنتن تدعون مثل الرجال سواء، دَاعِيةُ اللبن ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده وفي الحديث (دع داعي اللبن)[11].

من هذه التعاريف اللغوية تبين واضحا ان المراد من هذه الكلمة توجيه النداء للآخر، والطلب منه الدخول في دائرة هو خارج عنها، وهذا المعنى له علاقة وطيدة بالمعنى الذي نحن بصدد البحث عنه، والذي هو أستخدام مصطلح الدعوة لغير الداخلين في دائرة الأسلام، وتوجيه النداء لهم والطلب منهم دخول دائرة هم خارجين عنها.

الدعوة اصطلاحا:

1-الدعوة في القرآن الكريم:

كلمة الدعوة لها معاني عديدة ومختلفة في القران الكريم، فكلمة الدعوة تعني من بين ما تعنيها، السؤال والطلب والحث والاغاثة....الخ

فقد ورد ذكر هذه الكلمة في مواضع مختلفة وبدلالات ومعاني عديدة، فقد جاءت هذه الكلمة بالمعاني التالية:

- الأستغاثة، كما في قوله تعالى {**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} (الانعام 40).**

أيْ بمعنى انكم يابني آدم كلكم أجمعون، أذا أصابتكم مصيبة بما كسبت أيديكم أو أصابكم عذاب من الله تعالى، بحيث اصبحتم متيقنين من وقوعه ولا لأحد من الخلق أجمعين طاقة وقوة في رده ورفعه، ففي هذه اللحظة تتوجهون مخلصين منيبين صادقين الى الله تعالى، لرفع الضر والبلاء عنكم.

- النداء، كما في قوله تعالى {**وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا}(الكهف 52).**

معنى الآية واضح وصريح وهو طلب الله سبحانه وتعالى من المشركين ان يدعوا اوليائهم الذين عبدوهم في حياتهم الدنيا لينقذوهم مما هم فيه، وأنّى لهم.

- جاءت بمعنى الدعاء، كما في قوله تعالى {**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}**(الأعراف 55).

معنى الآية، يأيها المؤمنون أدعوا ربكم في سركم وجهركم في عسركم ويسركم ولا تغفلوا عن دعاه.

- جاءت بمعنى السؤال، كما في قوله تعالى {**قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ}** (البقرة 69).

سأل بنى اسرائيل موسى عليه الصلاة السلام ان يسأل ربه عن لون البقرة التي أمروا بذبحها عندما قُتل شخص ولم يُعرف القاتل وكان الجميع يبرئ نفسه ويرمي الأخر، وشددوا في السؤال عن أوصاف البقرة حتى شدد الله عليهم.

[11] أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، مكتبة لبنان 1986م. ص86 باب الدال مادة دعا.

- جاءت بمعنى الأمر، كما في قوله تعالى {**وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۖ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**} (الحديد 8).

يأيها الكافرون لماذا لا تؤمنون بربكم، الذي خلقكم وهياء لكم كل وسائل حياتكم، وأسبغ عليكم نعمه ضاهرة وباطنه، وهاهو الرسول قد أتاكم بالقول الفصل، وأجلى الغطاء عن أعينكم، بعدما أصبح الامر واضحا لكم، فأنتم الأن مأمورون بالأيمان، ولا يقبل منكم عذر بعد الآن.

- جاءت بمعنى الحث والتحريض، كما في قوله تعالى { **وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ**} (الغافر 41).

أي ياقومي، الذين ترفضون دعوتى أياكم، الى الله سبحانه وتعالى، والى مغفرة من ربكم، وجنة عرضها السموات والأرض ورضوان، لايستوي ولايتعادل دعوتي مع دعوتكم أيّايّ الى ضلالكم وطريق خسرانكم، وفي الآخِرةِ عذابٌ شديد، فهذه لافيها عدل ولاأنصاف، فكفوا عن غيكم، وعودوا الى صواب عقلكم.

وهذه المعاني التي ذُكِرَت، من استغاثة الله سبحانه وتعالى، لرفع الضر والبلاء والمصيبة، والنداء، بمعنى ان تنادى على شخص لغرض الأستجابة، والدعاء، والتضرع، والأبتهال، الى الله سبحانه وتعالى، لطلب أمر ما أو أمر مراد من الداع، والسؤال والأستفسار، عن أمر مجهول عنك لغرض العلم والمعرفة، والأمر، بمعنى الطاعة، والأنقياد، والأذعان، لأمر ما بعدما أصبح واضحا وضوح العيان، والحث والتحريض، لعمل عمل ما أو الأمتناع عنه.

أذا دققنا النظر، نجد رابط خفي، يربط كل المعاني التي ذُكِرَت، ألا وهو توجيه النداء والطلب، لدخول امر أو شئ ما، في دائرة أمر أو مسألة ما، هو خارج عنها.

ما يهمنا هنا هو استعمال الكلمة القراني، في مجال التبليغ وايصال رسالة الله سبحانه وتعالى وهديه الى الناس جميعا، واخراج الناس من الظلمات الى الايمان، وارشادهم الى طريق الحق والاسلام، الدين الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى للناس كافة، {**وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَـٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ**}(الحج78).

ما يهمنا هنا في هذه الورقة البحثية، البحث عن أصل المعنوي للكلمة، في مجال تبليغ رسالة الأسلام، وهديه الى الناس كافة، والطلب منهم الدخول في الأسلام، يقول الله سبحانه وتعالى بهذا الصدد، أي دعوة الناس كافة، للدخول في الأسلام والأيمان بالله وبرسله، والتسليم لأحكامه وشرعه، في قرانه الكريم {**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**} (النحل 125)، جاء في تفسير الطبري في تفسير هذه الآيه يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (ادْعُ) يا محمد من أرسلك إليه ربك بالدعاء إلى طاعته (إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ) يقول: إلى شريعة ربك التي شرعها لخلقه، وهو الإسلام (بِالْحِكْمَةِ) يقول بوحي الله الذي يوحيه إليك وكتابه الذي ينزله عليك (وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) يقول: وبالعبر الجميلة التي جعلها الله حجة عليهم في كتابه ، وذكّرهم بها في تنزيله، كالتي عدّد عليهم في هذه السورة من حججه ، وذكّرهم فيها ما ذكرهم من آلائه (وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) يقول: وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها أن تصفح عما نالوا به عرضك من الأذى، ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثالث عشر – العدد الثالث – البحث الرابع (ص: 65 - 85)
15 – حزيران – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل[12].

أذاً، خطاب الدعوة في الأستعمال القراني، موجه فقط الى غير المسلمين، وهذا الخطاب يجب ان يكون مرفوقا بارقى درجات البيان، والعفو، والصفح، والرفق، والأحسان، فبالخطاب الواضح والملئ بالحرص والمحبة والشغف، والقناعة، بأن هذا الخطاب يحمل في طياته الأمن والأمان والخير والجزاء الحسن والثواب الجزيل في الدنيا قبل الآخرة، وفي الآخرة رضوان، حتى تتفتح النفوس اليها وتجد فيها الطمأنينة والأمان، ويجب ان يكون بعيد عن التهديد والوعيد والقسوة والتشنيع، لأن هذه الوسائل لاتجلب الا البعد ولا تنتج الا التنفير عن الحق المبين.

ويقول سبحانه بهذا الصدد أيضا في قرآنه الكريم، **{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}** (فصلت 33)، يقول ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية، يقول تعالى ذكره ومن أحسن أيها الناس قولا ممن قال ربنا الله ثم استقام على الإيمان به، والانتهاء إلى أمره ونهيه، ودعا عباد الله إلى ما قال وعمل به من ذلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل[13].

من خلال هذه الآية أيضا، يتبين لنا واضحا، بان الغرض من كلمة الدعوة، هو توجيه النداء والطلب الى غير المؤمنين، للدخول في دائرة الأسلام والأيمان، وهذ الطلب يجب أن يكون صادرا ممن هو مؤمن بما يطلب أولا وأبتداءً، عاملاً بمايقول في شأنه كله، فيكون بهذا خير مثال للآخرين قولاً وعملاً، وأبلغ أثراً وأشد تأثيراً فيمن يدعو، فالمؤمن العامل بما يدعو غير الذي يدعو بما لا يعمل.

وأيضاً جاء في القرآن الكريم حول كلمة الدعوة، فقد ذكر جل ذكره في قرآنه الكريم، **{وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (آل عمران 103)**، فسر الامام ابن جرير الطبري هذه الآية في تفسيره، على هذا النحو" قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: " ولتكن منكم " أيها المؤمنون " أمة "، يقول: جماعة " يدعون الناس إلى الخير، يعني إلى الإسلام وشرائعه التي شرعها الله لعباده ويأمرون بالمعروف "، يقول: يأمرون الناس باتباع محمد عليه الصلاة والسلام ودينه الذي جاء به من عند الله وينهون عن المنكر: يعني وينهون عن الكفر بالله والتكذيب بمحمد وبما جاء به من عند الله، بجهادهم بالأيدي والجوارح، حتى ينقادوا لكم بالطاعة.

وقوله: " وأولئك هم المفلحون "، يعني: المنجحون عند الله الباقون في جناته ونعيمه وقد دللنا على معنى " الإفلاح " في غير هذا الموضع، بما أغنى عن إعادته هاهنا"[14].

معنى الدعوة في هذه الآية واضح انه في اطار توجيه النداء للآخر غير المؤمن والطلب منه الدخول في دائرة الأسلام، وهذا يتضمن نهيه عن الأباطيل التي يعتقدها بحق الله سبحانه وتعالى، والأكاذيب التي يقترفها ويفتريها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا المعنى واضح وصريح انه في حق المنكرين والجاحدين بالأسلام وشرعه وتعاليمه، ومن أجلْ ما تقوم به الأمة المسلمة المؤمنة هو دعوة الأخر الى الحق المبين والصراط المستقيم، ويجب أن تكون هذه الأمة مؤمناً بما يقول عاملاً بما يؤمن، فعندئذ تتحقق الخيرية والفلاح للداعي وللمدعو.

---

[12] أبن جرير الطبري، تفسير الطبري، القاهرة،ط1، 2001م، ج14 ص 400-401.
[13] أبن جرير الطبري، تفسير الطبري، القاهرة،ط2001،1م، ج14، ص429.
[14] المصدر السابق، ج5، ص 660-661.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثالث عشر – العدد الثالث – البحث الرابع (ص: 65 - 85)
15 – حزيران – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

2-الدعوة في الأثر:

ورد أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجال دعوة الناس الى دين الله، بل كان حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ البعثة الى ان توفاه الله، تدور حول دعوة الناس الى دين الله، بدون انقطاع ولا تردد ولاخوف، لكن الذي يهمنا هنا هو معنى كلمة الدعوة وما الذي عناه في وقت النزول، فقد ورد في الاثر عن رسول الله فيما رواه ابن عباس عن معاذ بن جبل حين أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن، عن ابن عباس - رضى الله عنهما -أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا إلي اليمن قال:"إنك تأتي قوما من أهل الكتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله - وفى رواية: إلى أن يوحدوا الله-فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليله، فإن أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد علي فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب[15].

أيضاً معنى الدعوة، واضح ضاهر في هذا الحديث الشريف، فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذاً ان يوجه النداء والطلب الى من أبتُعث اليهم، وهو الدعوة الى دخول دائرة الأسلام أولاً، فأن هم أطاعوا معاذاً وأمنوا بالله رباً وبرسول الله صلى الله عليه وسلم رسولاً، فعندئذ تبداء عملية التعليم بأركان الأسلام وفروضه وشرائعه وباليوم الآخر، والتذكير يدور في هذه الدائرة حول هذه المفاهيم والتعليمات.

3-الدعوة عند أهل العلم:

فقد وردت تعريفات عن أهل العلم في مفهوم الدعوة وما عناه، عرف شيخ الاسلام أبن تيمية الدعوة بقوله:" الدعوة إلى الله، هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا"[16].

واضح ان المعنى هنا، توجيه النداء الى والطلب من الآخر الدخول في دائرة هو خارج عنها، اى الدخول في الاسلام والايمان بالله رباً وبالرسول صلى الله عليه وسلم رسولا ونبياً.

ومن المعاصرين، عرف الشيخ محمد محمود الصواف الدعوة بقوله:" الدعوة هي رسالة السماء إلى الأرض، وهي هدية الخالق إلى المخلوق، وهي دين الله القويم، وطريقه المستقيم، وقد اختارها الله وجعلها الطريق الموصل إليه سبحانه، {إن الدين عند الله الإسلام} (آل عمران 19)، ثم اختارها لعباده، وفرضها عليهم، ولم يرض بغيرها بديلاً عنها {ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين} (آل عمران185)"[17].

من تعريف الشيخ الصواف، بدا واضحاً أيضاً، ان الدعوة مختصة فقط بدعوة غير المؤمنين للدخول في الأسلام، والأيمان بالله رباً وبرسول الله صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً، ومن ثم الألتزام بأوامر الله سبحانه وتعالى ونواهيه.

---

[15] أبي عبدالله البخاري، صحيح البخاري، دار أبن كثير دمشق-بيروت،ط2002،1م، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة رقم1395 ص338.

أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار طيبة الرياض، ط1، 2006م، كتاب الأيمان، ب7-ح19 ص30

[16] شيخ الأسلام أبن تيمية، مجموع فتاوى، مجمع الملك فهد بن عبد العزيز، المدينة المنورة، ج15 ص157.

[17] الشيخ محمد محمود الصّواف، الدعوة والدعاة، ص22.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثالث عشر – العدد الثالث – البحث الرابع (ص: 65 - 85)
15 – حزيران – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

وتبين من كل هذه التعريفات والدلالات، ان كلمة الدعوة كمصطلح تعني التبليغ والهداية، وأيصال هداية الله سبحانه وتعالى الى الخلق أجمعين، بهدف ادخالهم في دين الله القويم، دين الحق المبين، والفلاح في الدنيا والآخرة، الأسلام الدين الذي ارتضى للناس أجمعين {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} (المائدة 3)، وهذه الدعوة تكون من قبل المؤمنين المخلصين، الذين يؤمنون بما يقولون ويفعلون بما يؤمنون، بهذا تكون هذا المصطلح الدعوة خاص بغير الداخلين في دائرة الأسلام والأيمان، والذين هم داخل الدائرة، هم من يقومون بوظيفة الدعوة وايصال هداية الله سبحانه وتعالى الى الناس كافة، ويُسمى هولاء المسلمون بالدعاة الى مراد الله سبحانه وتعالى، والأيمان به وبرسله أجمعين، ومن ثم العمل بمقتضى شرعه (بمفهومه العام، وليس الفقه) الذى أرتضى لعباده الى يوم الدين.

المبحث الثَّاني:

التذكير والتفقيه:

معنى التذكير لغةً:

التَّذكير من فعل ذكر يذكر ذكرا وهو مصدر ثلاثي.

فحينما يُطلَق كلمة التذكير فهو بمعنى التنبيه، ويكون بعد نسيان ما علمه الشخص، وفهمه، ووعاه.

التذكير تأتي بعد حفظ، وعلم، ونسيان، وهو نوعان :

1- ما يجري على القلب، وهو خاص بالفرد دون غيره، مِن ذكر الله سبحانه وتعالى، وذكر كل ما يخطر في البال، في شتى المواضيع والأمور.

2- وما يجري على اللسان، وهذا ذكر عام، تشترك فيه العام والخاص، وتتناول شتى المواضيع والأمور.

جاء في مختار الصحاح:" و الذِّكْرُ و الذِّكْرى و الذُّكْرةُ ضد النسيان تقول ذكرته ذكرى غير مجراة واجعله منك على ذُكْرٍ و ذِكْرٍ بضم الذال وكسرها بمعنى و الذِّكْرُ الصيت والثناء قال الله تعالى {ص والقرآن ذي الذكر} أي ذي الشرف، و ذَكَّرَهُ بعد النسيان وذكره بلسانه وبقلبه يذكره ذِكْراً و ذُكْرةً و ذِكْرَى أيضا و تَذَكَّرَ الشيء و أَذْكَرَهُ غيره و ذَكَّرَهُ بمعنى و ادَّكَرَ بعد أمة أي ذكره بعد نسيان وأصله اذْتَكَرَ فأدغم و التَّذْكِرةُ ما تُسْتَذْكَرُ به الحاجة"[18].

التفقيه:

1. تفقَّهَ، تفقُّهًا ، فهو مُتفقِّه ، والمفعول مُتفقَّه.
2. فَقَّهَ الطَّالِبُ: تَعَلَّمَ، اِسْتَوْعَبَ، صَارَ فَقِيهاً.
3. تَفقَّهَ الأمرَ: تفهّمَهُ وتفطَّنَهُ.

[18] أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، دائرة المعاجم لبنان، 1986م، باب الذال مادة ذ ك ر، ص 93.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثالث عشر – العدد الثالث – البحث الرابع (ص: 65 - 85)
15 – حزيران – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

معنى التذكير والتفقيه إصطلاحاً:

طالما كان الأسلام طريقة حياة والأطار الكلي (بثوابته وتعاليمه الشاملة ومبادئه الكلية والعامة) يتضمن جميع نواحي الحياة، الروحية، الأجتماعية، السياسية (بمعنى إدارة متغيرات المجتمع)، القضائية، التشريعية، العسكرية، الأقتصادية ويشمل جميع الأنشطة الفكرية والعلمية..... الخ (بمبادئه العامة الكلية الشاملة والتي هي غير مفصلة وجاهزة).

وطالما كان من طبيعة الأنسان، النسيان والفتور (لو كنتم على ما أنتم عليه لصافحتكم الملائكة في الطرقات)، وحب المغامرات والتسبب في كوارث، يهُلك فيها الزرع والضرع، ويُحرق فيها الرطب واليابس، كان من الضروري أيجاد نظام ما، لأجل تذكير المسلمين وتعليمهم، وتنظيم شؤون حياتهم وفق منظور الله سبحانه وتعالى الذي أرتضى لهم، لكي يكون المجتمع المسلم بهذا يتمتع بالديمومة والأستمرار والدوام على الصراط المستقيم وفق هداية الله القويم، التذكير كمصطلح تعليم وتنبيه وأستذكار بعد النسيان، وارد في الأستخدام القرآني في هذا المجال، وإن كان التذكير أوسع دلالةً من الدعوة، فهو يشمل الداخلين داخل دائرة الأسلام والموجودين خارج الدائرة، يقول جل ذكره في كتابه الكريم فيما يخص المسلمين **{وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ}**(التوبة 122)، جاء في تفسير هذه الأية في تفسير الجلالين "ولما وبخوا على التخلف وأرسل النبي - صلى الله عليه وسلم - سرية نفروا جميعا فنزل وما كان المؤمنون لينفروا إلى الغزو كافة فلولا فهلا نفر من كل فرقة قبيلة منهم طائفة جماعة ومكث الباقون ليتفقهوا أي: الماكثون في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم من الغزو بتعليمهم ما تعلموه من الأحكام لعلهم يحذرون عقاب الله بامتثال أمره ونهيه، قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا والتي قبلها بالنهي عن تخلف واحد فيما إذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم "[19].

وجاء في تفسير البيضاوي في تفسير هذه الآية الكريمة "وما كان المؤمنون لينفروا كافة وما استقام لهم أن ينفروا جميعا لنحو غزو أو طلب علم كما لا يستقيم لهم أن يتثبطوا جميعا فإنه يخل بأمر المعاش . فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة وأهل بلدة جماعة قليلة. ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا مشاق تحصيلها. ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة إرشاد القوم وإنذارهم ، وتخصيصه بالذكر لأنه أهم وفيه دليل على أن التفقه والتذكير من فروض الكفاية وأنه ينبغي أن يكون غرض المتعلم فيه أن يستقيم ويقيم لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد. لعلهم يحذرون إرادة أن يحذروا عما ينذرون منه، واستدل به على أن أخبار الآحاد حجة لأن عموم كل فرقة يقتضي أن ينفر من كل ثلاثة تفردوا بقرية طائفة إلى التفقه لتنذر فرقتها كي يتذكروا ويحذروا، فلو لم يعتبر الأخبار ما لم يتواتر لم يفد ذلك، وقد أشبعت القول فيه تقريرا واعتراضا في كتابي « المرصاد » .

وقد قيل للآية معنى آخر وهو أنه لما نزل في المتخلفين ما نزل سبق المؤمنون إلى النفير وانقطعوا عن التفقه، فأمروا أن ينفر من كل فرقة طائفة إلى الجهاد ويبقى أعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه الذي هو الجهاد الأكبر، لأن الجدال بالحجة هو الأصل والمقصود من البعثة فيكون الضمير في ليتفقهوا ولينذروا لبواقي الفرق بعد الطوائف

[19] الجلالين، تفسير الجلالين الميسر،مكتبة لبنان، النوبة للطباعة القاهرة، ط1 2003م، ص207.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثالث عشر – العدد الثالث – البحث الرابع (ص: 65 - 85)
15 – حزيران – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

النافرة للغزو، وفي رجعوا للطوائف أي ولينذروا البواقي قومهم النافرين إذا رجعوا إليهم بما حصلوا أيام غيبتهم من العلوم"[20].

إذاً معنى الآية واضح إنه في الحث والطلب من المؤمنين أن يكوّنوا جماعة ويُهيُّوها لكي تتخصص في العلوم والتعليم وليتفقه أحكام ربها ومراده من الجماعة المسلمة، لكي تقوم هذه الجماعة المتخصصة في العلوم بتعليم جماعتها أو مجتمعها لكي تكون الجماعة المسلمة بكليتها أو المجتمع المسلم بأكمله على أطلاعٍ كامل وتام للمتطلبات المطلوبة منها والتي تصب في النهاية في صالحها وصالح تنظيم حياتها بكل متطلباتها المعيشية والحياتية إذ العملية التعليمية والتنظيمية وُجدت فقط لتحسين حياة المجتمع المسلم ليكون بعيداً عن الظلم والأعتداء والفاقة والحاجة والفقر والضعف والهوان، فمتى أبتعدت المجتمع المسلم عن تحقيق هذه المتطلبات ورغبت عنه وسار كل في طريقه الذي أستحسنه لنفسه، أنتشر الشقاق والصراع والجهل وأضحى الكل يسعى منفرداً وراء ما يظن إنه في صالحه ويشبع أحتياجاته، وهو في الحقيقة سراب لايزيد المجتمع المسلم إلّا ضُعفاً ووهنا، ومعلومٌ إن أوّل مؤسسة تعليمية تعُنى بشؤون المسلمين وتعليمهم وتنظيم حياتهم كانت المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة، حيث كان المسلمون يتعلمون فيه كل ما يخص حياتهم عن طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم، والرسول صلى الله عليه وسلم كان يقوم بتعليم المسلمين وتوجيهم في كل نواحي حياتهم على عينٍ من ربه سبحانه وتعالى، هكذا تكوّن المجتمع المسلم الصالح الذي أستطاع التغلب على الصعاب وتذليلها وأصبحت خير أمة أُخرجت للناس.

الأحكام المترتبة على مصطلح الدعوة والتذكير:

لكن يبقى السؤال قائماً، لماذا يجب التفريق بين هذين المصطلحين، مصطلح الدعوة ومصطلح التذكير، الدعوة لغير المسلمين، والذين هم خارجين عن دائرة الأسلام، بتوجيه النداء لهم وحثهم والطلب منهم الدخول في دائرة الأسلام، والتذكير للمسلمين الذين هم أصلاً داخل الدائرة، لتنبيههم وتذكيرهم بأمور شرعهم ومراد ربهم منهم، وهذا الأمر طبيعي بطبع الأنسان الذي هو مجبل أصلاً على النسيان والفتور{**وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا**} (طه 115).

تكمن الأهمية في الأثر المترتب على هذين الأمرين، وتكمن في الأحكام المترتبة على أستعمال هذين المصطلحين، الدعوة والتذكير، بعدما تبين من معنى كلمة الدعوة والدعاة في الأستعمال القرآني والأثر النبوي ومفهومه لدى العلماء وأهل العلم، يكون الأمر بمثابة تحصيل حاصل الحكم على هذه المجتمعات المسلمة التي هي مكان هذه الأنشطة الدعوية، والمسلمين الذين هم من تتوجه اليهم هذه الفعاليات والدعوة، بالخارجين عن دائرة الاسلام، وربقة الأيمان، وبالتالي يقتضي هذا بأن هذه المجتمعات غير مسلمة، ولاتسري عليها أحكام الأسلام التشريعية والقضائية، وأحكام المعاملات والأحكام التعبدية، أي انها مجتمعات تقع خارج دائرة الأسلام، وبالتالي تسري عليهم أحكام الردة، على الأقل يخلق هذا الأمر حالة من الفوضى وعدم الأستقرار، والشقاق والكره، واصدار الأحكام كُلٌّ بحق أخيه المسلم وفي المجتمع المسلم، وكل ذلك بأسم الله ورسوله، وهو في الواقع والحقيقة غير ذلك، فهذه الأنشطة والفعاليات لاتقوم إلّا بعملية تنبيه وتذكير وتعليم المسلمين.

فدعوة المجتمعات المسلمة الى الدخول في الأسلام من جديد، تتناقض مع الواقع وتنافي الحقيقة، والتي مفادها إن المجتمعات المسلمة في غالبيتها، ملتزمة كثيراً أو قليلاً، بأحكام الأسلام التشريعية وأحكام المعاملات، وإنها في

[20] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بيروت لبنان، ط1، ج3 ص102.

الصميم مجتمعات مسلمة تعتز بأسلامها وأيمانها في أعماقها وجذورها، وظاهرياً ملتزمة بأحكام ربها عقيدة وعبادةً وقضاءً وأحكاماً شخصية.

أما مصطلح التذكير، يترتب عليها التقرير والأذعان، بأن هذه المجتمعات مسلمة في صميمها وفي جذورها، ملتزمة قليلاً أو كثيراً بأسلامها في المجال العقدي، والتعبدي، والمعاملاتي، والتشريعي، والقضائي، بقدر أستطاعتها والظروف المواتية لها، وبالتالي تسري عليها أحكام الأسلام. وفي الواقع الدور الذي يقوم به هذه التجمعات والمنظمات والأشخاص، تصب في صالح تذكير المسلمين، وتعليمهم وتثقيفهم بمراد ربهم سبحانه وتعالى منهم، وهذا الدور ضروري بل واجب بنص الآية القرانية القائلة، {**وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} (التوبة 122).**

الأستنتاج والأستنباط:

كلمة الدعوة في عصرنا الحديث، أصبحت تطلق على كل الفعاليات والأنشطة والجهود التي تعمل في مجال تذكير المسلمين، وهذه الكلمة تبادرك بأنك خارج عن أمر وتدعى الى الألتحاق به والأشتراك فيه، خصوصاً انك مدعوٌ إلى الإسلام، كيف ذلك وهؤلاء المدعوين مسلمين يصلون ويصومون ويعيشون في المجتمعات المسلمة الملتزمة بقدر إستطاعتها بأسلامها.

فقد تبين فيما سبق، من التعريفات اللغوية، والأصطلاحية، والأستعمالات القرآنية، والنبوية، ومن تعريفات أهل العلم، إن الدعوة مختصة بالخارجين عن دائرة الأسلام، وميدان هذه الأنشطة والفعاليات والجهود هو أماكن غير مسلمة، والهدف الذي يُرجى إبلاغه، والحصيلة التي يُراد تحصيلها، من وراء كل ذلك، هو دعوة الآخر غير المسلم، بتوجيه النداء له والطلب منه الدخول في دائرة الاسلام، والأيمان بالله وحده لاشريك له وبمحمدٍ صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً، ومن ثم الأنقياد والأذعان لما يوجد في هذه الدائرة الكبيرة الواسعة التي تسع العالمين أجمعين، ومن يقومون بهذه الجهود والعمل يُسمّون الدُعاة، ويُسمّى الذين يُدعون بالمدعويين.

تبين أيضاً إن أستخدام هذا المصطلح الدعوة، وإطلاقه على الأنشطة والفعاليات والجهود التي تجري في البلدان المسلمة، والتي تهدف إلى تذكير المسلمين وتعليمهم بأحكام دينهم ومراد ربهم، ينتج عنه أحكام خطيرة ومزعزعة ومدمرة للمجتمعات المسلمة، فحالما يطلق هذه الكلمة، يخطر على البال مباشرةً إنك مدعوٌ إلى ما أنت خارجٌ عنه وغير مشترك فيه، وهذا المعنى يتكون لدى الطرف الآخر أيضاً، الطرف الداعي، فهو بذلك يتكون لديه فهم وقناعة إن هذه المجتمعات خرجت من دائرة الأسلام وربقة الأيمان، وهو يقوم بدعوتهم من جديد، وهذا ينتج عنه على الأقل، عدم الأستقرار والأضطراب، والأستقطاب والتشتت بين أفراد هذه المجتمعات المسلمة، ويؤدي إلى إصدار أحكام كُلٌ بحق أخيه المسلم، ولو تمعنا النظر في المجتمعات المسلمة المعاصرة لرأينا أثر هذه المسئلة على هذه المجتمعات سلبية بصورة كبيرة، ونتيجة كل ذلك تخلف المجتمعات المسلمة وتشتتها، وأنتشار الخوف والجهل والتخلف وزعزعة الانظمة الأجتماعية والحياتية فيها.

أما التذكير فقد تبين من التعريف اللغوي والأستعمال القرآني، إنه أشمل معنىً من الدعوة، فهو يستعمل داخل دائرة الأسلام وخارجها، وحيثما أُطلِق التذكير يذهب مباشرةً إلى التنبيه، ويكون بعد نسيان ما تُعلّم ووُعي ويستعمل في عملية التعليم، وهذا الأمر ضروري للمجتمع المسلم لتذكيره بأوامر ربه وتعليمه، وتنظيم جميع النواحي الحياتية فيه، لهذا جاء هذا الأمر بصيغة الأمر في القرآن الكريم، وينطبق هذا المعنى أيْ التذكير حالاً ومعنىً على هذه الأنشطة والفعاليات والجهود (الدعوية)، والتي تصب واقعاً وحقيقةً وحالاً في صالح تذكير المسلمين وتعليمهم،

بهذا الفهم للمصطلحات والأحكام، تكون المجتمعات المسلمة أقرب إلى السكينة والهدوء والأطمئنان، وإيجاد بيئة مستقرة تكون مرتعاً للحياة والأيمان والحرية، ضمن الدائرة الكبيرة، التي تسع العالمين أجمعين، والتي هي دائرة الأسلام.

بناءاً على المعطيات السابقة نستطيع أن نقعد القاعدتين التاليتين:

أولاً- [الدعوة تكون موجه فقط إلى الخارجين عن دائرة الإسلام، ومن هم داخل هذه الدائرة يقومون بتحمل أعباء هذا الأمر، فحالما يُوجّه الدعوة بأيْ أتجاه يكون خارج دائرة الأسلام تلقائياً].

ثانياً- [التذكير والتي هي في الحقيقة عملية التعليم بأحكام الأسلام والشرع بصورة عامة والعلوم الطبيعية الضرورية والتي تقوم بتحصين ايْ مجتمع أو تجمع منظم لمواجهة الأخطار التي تحدق به، يكون داخل دائرة الإسلام وخارجها، ويمكن أن يكون القائمين بهذا الأمر من داخل دائرة الأسلام أو من خارجها].

المصادر:

القرآن الكريم.
البخاري، أبي عبدالله محمد بن أسماعيل، صحيح البخاري، دار أبن كثير دمشق-بيروت، الطبعة الاولى 2002م.
مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى رياض2006م.
الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت 1986م.
الفيروزآبادي، مجدالدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط،مؤسسة الرسالة بيروت-لبنان، الطبعة الثامنة 2005م.
أبن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان الع رب، المجلد السادس، دار صادر بيروت.
دوفرجيه، موريس، مدخل الى علم السياسة، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع.
أبن قيم الجوزية، أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، المجلد الاول، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
أبن كثير، عزالدين أبي الحسن علي بن محمد الجذري،أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار أبن حزم، الطبعة الاولى 2012م.
أبن كثير، ابي الفداء أسماعيل ابن كثير، السيرة النبوية، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت-لبنان1976م.
رانكان، جان ماري، علم السياسة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، طبعة 1997م.
دال، روبرت أ،عن الديمقراطية، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، الطبعة العربية الاولى 2000م.
أبن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، مجموع فتاوى المجلد الخامس عشر، مجمع الملك فهد بن عبد العزيز لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة 2004م.
الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آى القرآن، مركز البحوث والدراسات العربية والأسلامية-هجر، الطبعة الأولى القاهرة2001م.
الجلالين، الأمام جلال الدين المحلي والأمام جلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين الميسر، مكتبة لبنان، النوبة للطباعة القاهرة، الطبعة الأولى 2003م.
البيضاوي، ناصر الدين أبي الخير عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، الجزء الثالث، دار أحياء التراث العربي، الطبعة الأولى بيروت لبنان.
الصّواف، محمد أحمد، الدعوة والدعاة، ص22.
الندوي، أبو الحسن، الدعوة والدعاة مسئولية وتأريخ، مطابع رابطة العالم الأسلامي- مكة المكرمة 1988م.